يناير ٢٠١٨

أطفال_تحت_النار_#اليمن

مولودة
في زمن الحرب
١٠٠٠ يوم من الطفولة المفقودة

اليمن واحدة من أسوأ الأماكن
في العالم بالنسبة لأي طفل

يونيسف

مأساة الأطفال

بلغ إجمالي المواليد الجدد منذ تصاعد النزاع في مارس ٢٠١٥ قرابة ٣ ملايين طفل.

تُعد رُبى مستور البالغة من عامين العمر مثالاً للمعاناة التي عاشها الأطفال خلال أول ألف يوم من الحرب الشوعاء في اليمن. بدأت حياة رُبى كجنين في بطن أمها في الأيام الأولى من تصاعد النزاع في مارس ٢٠١٥ ووُلدت كطفلة ضعيفة بوزن ناقص في مدينة زبيد محافظة الحديدة و هي من أفقر محافظات اليمن. لم تعرف رُبى سوى الحرب والحرمان والمرض.

شهدت الأسابيع الأخيرة زيادة كبيرة في مستويات العنف في عدة مدن خصوصاً العاصمة اليمنية صنعاء. بالمقابل، يشكل القصف المستمر وقتال الشوارع والغارات الجوية خطراً مباشراً على حياة الأطفال في خط النار. حيث لم تتمكن سيارات الإسعاف والفرق الطبية الوصول إلى المصابين والسكان المحاصرين جراء القتال والغير قادرين على شراء المواد الغذائية والإمدادات الأساسية الأخرى في عدة مناطق. كما لم يتمكن عُمال الإغاثة من السفر أو تنفيذ برامج إنقاذ أرواح الأطفال.

هوت اليمن خلال الألف يوم الأخيرة لتصبح الأزمة الإنسانية الأكبر في العالم. وبالنسبة للأطفال الصغار مثل رُبى فمن المرجح أن يؤول الوضع إلى أسوأ مما هو عليه الآن.

اليمن هي واحدة من أسوأ الأماكن في العالم بالنسبة لأي طفل

بالنسبة للثلاثة ملايين مولود جديد منذ تصاعد النزاع, فقد أفسد العنف والنزوح والمرض والفقر و تعذُر الوصول إلى أساسيات الحياة مثل الغذاء والمياه النقية والأدوية والتعليم والسلامة أول ١,٠٠٠ يوم من حياة هؤلاء الأطفال. عندما ولدت رُبى كانت والدتها فوزية مريضة حينها وتعاني من سوء التغذية. فقد أتت الحرب على سبل عيش الأسرة بعد أن كان والدها مستور يكافح من أجل تأمين القوت الضروري له ولأسرته. لذلك، كانت احتمالات ولادة رُبى بصحة جيدة ضئيلة أساساً.

"يقول مستور والد الطفلة رُبى: "لم يكن لدي ما يكفي من المال لأخذ أم رُبى إلى المستشفى عندما شعرت بمخاض الولادة. كل ما استطعت عمله فقط هو جلب قابلة من نفس المنطقة إلى المنزل. فقد بدأت معاناة ابنتي حتى قبل ولادتها"

مدى معاناة الأطفال

عمق ومدى معاناة الأطفال خلال 1,000 يوم من الحرب في اليمن مهولة حيث:

يُقتل أو يجرح خمسة أطفال في المتوسط كل يوم منذ أن تصاعد النزاع أواخر مارس ٢٠١٥.

هناك ١١,٣ مليون طفل بحاجة إلى مساعدات إنسانية للبقاء على قيد الحياة -تقريباً كل طفل في اليمن.

يُشكل الأطفال دون سن الخامسة أكثر من ربع الحالات المشتبه إصابتها بالكوليرا.

يحتاج نحو ١٦ مليون يمني إلى مساعدات إنسانية للوصول إلى مياه الشرب المأمونة ومرافق الاصحاح البيئي الأساسية.

نصف الأطفال يعانون من التقزم.

ما يقدر بـ٢ مليون طفل خارج المدرسة بما في ذلك نصف مليون طفل منقطع عن الدراسة منذ تصاعد الصراع في مارس ٢٠١٥

يعيش ما متوسطة ٧٠٪ من الأطفال وأسرهم تحت خط الفقر.

يتم تزويج ٧٢٪ من الفتيات قبل بلوغهن سن ١٨ عاماً.

أكثر من نصف النازحين المقدر عددهم بحوالي ٢,٩ مليون هم من الأطفال.

يحتاج نحو ١٦ مليون يمني إلى مساعدات إنسانية للوصول إلى مياه الشرب المأمونة ومرافق الاصحاح البيئي الأساسية.

المصدر: تقرير الوضع الإنساني لليونيسف، أكتوبر ٢٠١٧، مكتب تنسيق الشؤون الانسانية التابع للأمم المتحدة (أوتشا)؛
ومضات إنسانية -وضع الأطفال في اليمن، أكتوبر ٢٠١٧، بيانات آلية الرصد والإبلاغ ٢٠١٧، أوتشا: نظرة عامة على الاحتياجات الإنسانية في اليمن، ٢٠١٧.

الطفولة المبكرة خلال النزاع

لا يقتصر الأمر على كون الأطفال هم الجرحى المباشرين للحرب الدائرة في اليمن بل إنهم أيضاً تحملوا الوطأة الأشد للنتائج غير المباشرة. فالأطفال الصغار دون الخامسة يكونون عرضة للخطر بشكل خاص في أوقات الأزمات. فهم معرضون للضرر البدني والصدمات النفسية وتعطل نموهم الاجتماعي والعاطفي والمعرفي بشدة.

نساء اليمن اللواتي حملن خلال الألف يوم الأولى من الحرب عشن ظروف مؤسفة تفتقر للرعاية الطبية المناسبة أو المياه النظيفة أو حتى البيئة الصحية ليضعن مواليدهن. فكثير من الأمهات يعانين من سوء التغذية والمرض مما يزيد من خطر وفاتهن أو إنجاب أطفال خُدج أو مصابين بسوء التغذية لا يعيشون لأكثر من شهر بعد ولادتهم.

رغم أن رُبى البالغة من العمر عامين نجت من الوفاة خلال أول عامين لها إلا أن حياتها على المحك كونها تُعاني من أمراض عدة بما في ذلك الملاريا والتيفوئيد. كما أنها مصابة بالثلاسيميا وهو اضطراب دم وراثي يؤدي إلى فقر الدم.

باتت ٤٥ في المائة فقط من المرافق الصحية تعمل بكامل طاقتها[1] و يعتبر أكثر من نصف أطفال اليمن غير قادرين على الحصول على مياه الشرب المأمونة أو خدمات الاصحاح البيئي الملائمة. يأتي ذلك في وقت ارتفع فيه إجمالي عدد حالات الإصابة بالإسهال المائي الحاد/الكوليرا إلى أكثر من مليون حالة[2] ويُشكل الأطفال دون الخامسة أكثر من ربع الحالات المشتبه فيها[3] .

اقتصاد البلد مدمر والفقر آخذٌ في الازدياد. فقد زاد عدد اليمنيين الفقراء عام ٢٠١٦ بما لا يقل عن ٤ ملايين قياساً بما كان عليه الوضع في ٢٠١٤[4] أي قبيل تصاعد النزاع الحالي. هذا ويعيش خُمسي السكان الآن في حالة فقر مما أفقد الأطفال فرص النمو والتعلم وبلوغ إمكاناتهم.

1- مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة. مراجعة الرصد الدوري. يناير-أبريل ٢٠١٧. أبريل ٢٠١٧
2- ١٠٠.٤٢٨ حالة مشتبه اصابتها بالاسهال المائي الحاد/الكوليرا حتى ٢٢ أكتوبر ديسمبر وفقاً للتحديث الوبائي اليومي الصادر عن منظمة الصحة العالمية. ٢٢ ديسمبر ٢٠١٧.
3- نفس المرجع.
4- البنك الدولي. مذكرات الفقر في سياق مسح موازنة الأسرة ٢٠١٤، ٢٠١٧.

تدهور الوضع المالي لمستور طوال الأشهر التي تلت ولادة ربى. فسرعان ما أصيبت رُبى بسوء التغذية الحاد الوخيم وتحتاج الآن إلى علاج طبي عاجل. كان يفترض على والدها أن يقترض المال لإسعاف ابنته إلى المستشفى ودفع التكاليف الطبية حتى وإن كانت مرتفعة.

> يقول مستور والد رُبى "ولدت رُبى في وضع سيئ كما أنها لم تعرف أبداً الراحة حتى الآن" مضيفاً "ليس هناك أسوأ من أن تكون أباً لطفل مريض خصوصاً أثناء الحرب".

تلجأ الأُسر إلى تدابير أكثر تطرفاً سعياً للبقاء على قيد الحياة وغالباً ما تكون على حساب رفاه أطفالها.
فقد أضحت ٨٠ في المائة[5] من الأسر مثقلة بالديون في حين أن ٦٠ في المائة منها خفضت كمية الطعام الذي تتناوله أو لجأت إلى أطعمة أقل جودة.

بالمقابل،بعض الأسر ليس لديها خيار آخر سوى إرسال أطفالها إلى ساحات القتال أو التسول أو العمل أو تزويج بناتهم في سن مبكرة جداً. إلا أن زواج الأطفال والحمل المبكر لهما عواقب مدمرة على المراهقات حيث يضر بصحتهن البدنية والعاطفية وقدرتهن على مواصلة تعليمهن أو العثور على عمل.

تعيش أسرة رُبى حالياً على تبرعات أصحاب الخير من الجيران. وبالنسبة لمستور، فلا يزال يخرج بعربته التي يجرها وتحوي بعض الأشياء لبيعها ولكن في كثير من الأحيان يعود فارغ اليدين. ليس لديه ما يكفي من المخزون أو رأس المال لتغذية مخزون عربيته بأنواع السلع الأساسية التي قد يشتريها الناس في الحي. كما أنه مدين لكثير من الناس بالمال ويحاول تجنبهم كونه لا يستطيع سداد ديونه.

يعاني ٦٠ في المائة من سكان اليمن من انعدام الأمن الغذائي أي أنهم بحاجة إلى مساعدة غذائية عاجلة.

كما أن هناك حوالي 1,8 مليون طفل دون سن الخامسة مصاب بسوء التغذية الحاد منهم 400,000 طفل تقريباً يعاني من سوء التغذية الحاد الوخيم، وهي حالة مهددة للحياة.
احتمالات وفاة الأطفال المصابين بسوء التغذية المعتدل تزيد أربع مرات عن غيرهم من الأطفال الأصحاء. كما أن الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية الحاد هم عرضة للوفاة 11 مرة أكثر إذا لم يُعالجوا في الوقت المحدد.

تكابد الأسر المنهكة كثيراً من أجل رعاية أطفالها الصغار وإلحاقهم ببرامج تعليم الطفولة المبكرة التي تكاد تكون معدومة. يعاني النظام التعليمي من ضغط شديد تحت وطأة الحرب في وقت وصل فيه عدد الأطفال خارج المدرسة خلال العام الدراسي ٢٠١٦/٢٠١٧ إلى حوالي مليوني طفل-أي أكثر من ربع إجمالي الأطفال في سن التعليم. أيضاً، هناك ما لا يقل عن ٤,٥ مليون طفل أو ٧٨ في المائة من مجموع الطلاب الذين يعيشون في ١٣ محافظة عرضة لخطر فقدان عامهم الدراسي بسبب عدم دفع رواتب الكوادر التعليمية. من ناحية ثانية، تضررت ما مجموعه ٤٢٩ مدرسة[6] خلال الحرب في حين يوجد مدارس أخرى ما تزال تؤوي نازحين أو محتلة من قبل قوات أو جماعات مسلحة.

> يقول مستور: "كان وضعنا المالي سيئاً في البداية لكنه بات أسوأ منذ بدء الحرب".

5- التقييم العاجل للأمن الغذائي والتغذية في اليمن، ٢٠١٦.
6- تقرير الوضع الإنساني الصادر عن اليونيسف، أكتوبر ٢٠١٧.

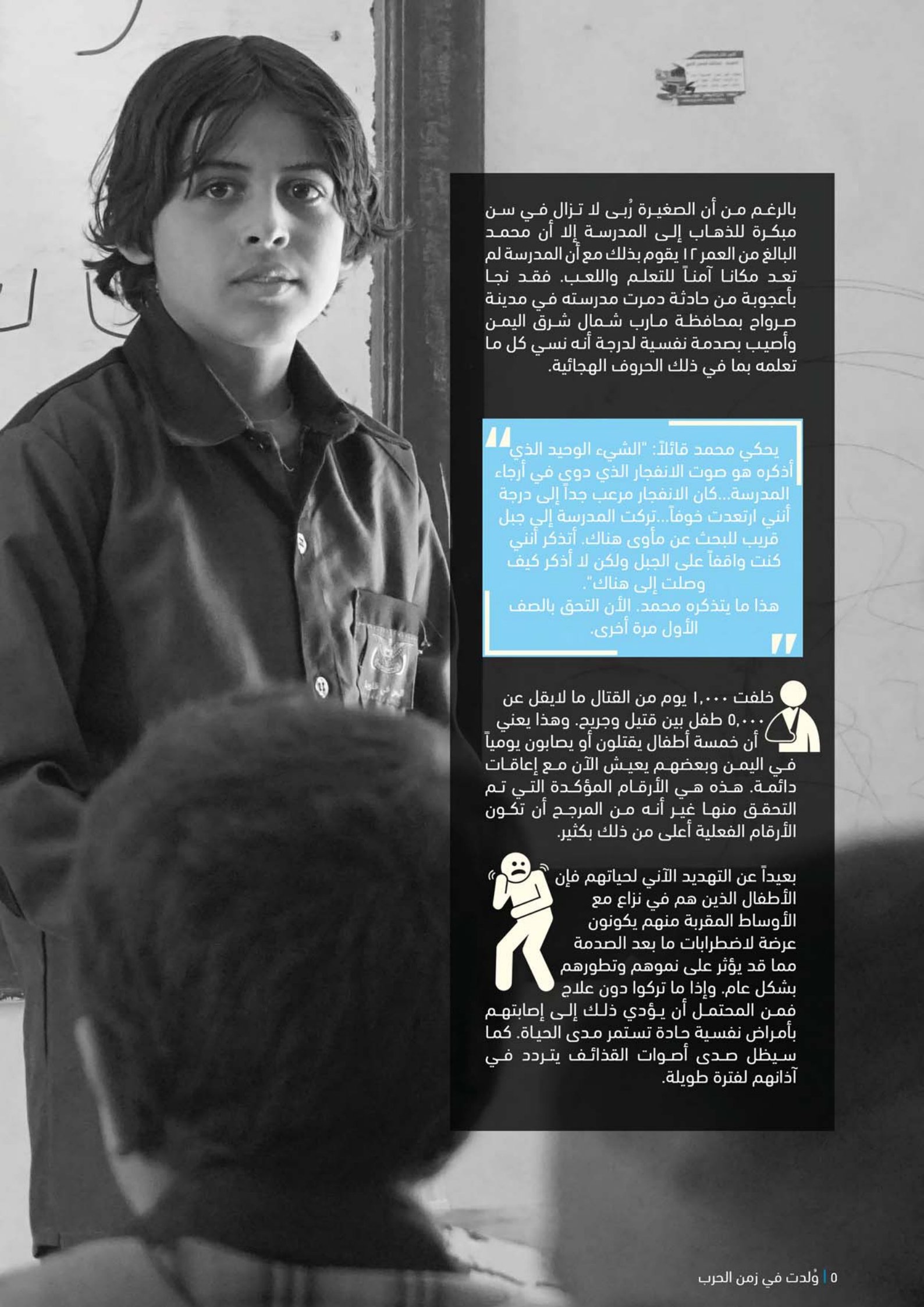

بالرغم من أن الصغيرة رُبى لا تزال في سن مبكرة للذهاب إلى المدرسة إلا أن محمد البالغ من العمر ١٢ يقوم بذلك مع أن المدرسة لم تعد مكانا آمناً للتعلم واللعب. فقد نجا بأعجوبة من حادثة دمرت مدرسته في مدينة صرواح بمحافظة مارب شمال شرق اليمن وأصيب بصدمة نفسية لدرجة أنه نسي كل ما تعلمه بما في ذلك الحروف الهجائية.

"يحكي محمد قائلاً: "الشيء الوحيد الذي أذكره هو صوت الانفجار الذي دوى في أرجاء المدرسة...كان الانفجار مرعب جداً إلى درجة أنني ارتعدت خوفاً...تركت المدرسة إلي جبل قريب للبحث عن مأوى هناك. أتذكر أنني كنت واقفاً على الجبل ولكن لا أذكر كيف وصلت إلى هناك".
هذا ما يتذكره محمد. الآن التحق بالصف الأول مرة أخرى."

خلفت ١,٠٠٠ يوم من القتال ما لايقل عن ٥,٠٠٠ طفل بين قتيل وجريح. وهذا يعني أن خمسة أطفال يقتلون أو يصابون يومياً في اليمن وبعضهم يعيش الآن مع إعاقات دائمة. هذه هي الأرقام المؤكدة التي تم التحقق منها غير أنه من المرجح أن تكون الأرقام الفعلية أعلى من ذلك بكثير.

بعيداً عن التهديد الآني لحياتهم فإن الأطفال الذين هم في نزاع مع الأوساط المقربة منهم يكونون عرضة لاضطرابات ما بعد الصدمة مما قد يؤثر على نموهم وتطورهم بشكل عام. وإذا ما تركوا دون علاج فمن المحتمل أن يؤدي ذلك إلى إصابتهم بأمراض نفسية حادة تستمر مدى الحياة. كما سيظل صدى أصوات القذائف يتردد في آذانهم لفترة طويلة.

الفرصة الضائعة

في خضم الـ١,٠٠٠ يوم الماضية أضاع الأطفال ومنهم رُبى فرصة حاسمة للبقاء على قيد الحياة والترعرع والتعلم وبلوغ أقصى طاقاتهم.

ما الذي يجب أن يحدث خلال أول 1000 يوم من حياة الطفل من أجل بقاءه ونموه؟	ما الذي حدث لرُبى بسبب 1000 يوم من الحرب

أثناء الحمل

أن تتمتع الأُم بالصحة أثناء الحمل بما في ذلك الرعاية الجيدة قبل الولادة والتغذية	تعذر الحصول على أربع زيارات للرعاية السابقة للولادة وتدمير سبل عيش الأسرة وعدم توفر ما يكفي من الغذاء في المنزل. أم رُبى مريضة وتعاني من سوء التغذية.
معرفة جيدة للوالدين بقضايا الأمومة المأمونة	لا يملك والدا رُبى المعرفة بشأن أو القدرة على ضمان حمل آمن وما إذا كانت رُبى ستولد بصحة جيدة.

أثناء الولادة

الولادة بحضور طاقم طبي مؤهل -الولادة في المرفق الصحي -خدمات الطوارئ التوليدية وحديثي الولادة	لا يستطيع والد رُبى تحمل تكاليف الولادة في المستشفى-والدة ربى وضعتها في المنزل بحضور قابلة-وُلِدت رُبى بوزن منخفض.

بعد الولادة

الرعاية الطارئة للأطفال الصغار والمرضى	ربى طفلة مريضة وكونها لا تحصل على الرعاية الطبية اللازمة فإن حالتها الصحية تزداد سوءاً.
الزيارات المنزلية بعد الولادة من قبل العامل/العاملة الصحية	أن يقترض والد رُبى المال حتى لو زاد عبئ الدين على الأسرة ويسرع بإسعاف ابنته إلى المستشفى لتلقي العلاج من سوء التغذية الحاد

خلال مرحلة الطفولة المبكرة

الإدارة المتكاملة لأمراض الطفولة بما في ذلك حالات سوء التغذية	ضعف المناعة عند رُبى وعدم حصولها على الرعاية الصحية جعلها عرضة للأمراض مثل الملاريا والتيفوئيد
التغذية الجيدة	الحالة التغذوية لرُبى في تدهور مستمر
الحصول على مياه شرب مأمونة وخدمات إصحاح بيئي ملائمة	شرب المياه الملوثة يجعل رُبى عرضة لخطر الإصابة بالكوليرا
الوصول إلى فرص التعلم المبكر واللعب	يُعاني النمو المعرفي لرُبى بسبب غياب التحفيز واللعب الكافيين
الحماية ضد العنف	يُعاني تطور رُبى العاطفي من مشكلة بسبب آثار الخوف والقلق والصدمة
الحصول على الحماية الاجتماعية	لا تستطيع أسرة رُبى الفقيرة تلبية احتياجاتها بسبب غياب الحماية الاجتماعية كما أن إخوة رُبى الأكبر سناً معرضين لخطر الانخراط في عمالة الأطفال وزواج الأطفال

مستقبل رُبى

تواجه رُبى مشكلة في النمو المعرفي والجسدي والعاطفي وزيادة خطر الإصابة والصدمات النفسية والأمراض أو حتى الوفاة. كما أن آليات التأقلم السلبية التي لجأت إليها أسرتها قد تدفعها في نهاية المطاف إلى زواج الأطفال والحمل المبكر عندما تصل إلى سن البلوغ.

اليونيسف وما تقوم به من أدوار

"الوضع صعب للغاية ولا يزال النظام الصحي عرضة للاعتداءات. لكن بفضل الدعم المقدم من المانحين وتفاني الشركاء وقدرة الشعب اليمني على الصمود كفيلة بإنقاذ أكبر عدد ممكن من أرواح الأطفال. فقد شهدت الـ1,000 يوم الأخيرة إدخال 167,338 طفل دون الخامسة ممن يعانون من سوء التغذية الحاد الوخيم إلى مراكز وعيادات التغذية العلاجية والرعاية المدعومة من اليونيسف. كما تم تطعيم 4,8 مليون طفل دون الخامسة ضد شلل الأطفال"

د. فوزية شفيق، رئيسة قسم الصحة والتغذية

" يداً بيد مع شركائنا نبذل قصارى جهدنا لتمكين الناس من حقهم الأساسي في الحصول على مياه نظيفة ومأمونة.
أمكن إيصال المياه النظيفة إلى ما يقرب من 6 ملايين شخص بدعم من اليونيسف من خلال تشغيل وصيانة وإصلاح شبكات المياه العامة."

أنيس العرشي، مسئول المياه والاصحاح البيئي-صعدة

"حتى وإن تضررت المدارس ونزح الأطفال لا يمكن أن يتأخر التعليم. لذلك، وبدعم من اليونيسف استطاع أكثر من ٣٨٠,٠٠٠ طفل مواصلة تعليمهم من خلال مساحات التعلم المؤقتة وإعادة تأهيل المدارس والمنح النقدية وتوفير الأثاث المدرسي."

تهاني سعيد، مسئول التعليم- إب

"حتى في زمن الحرب نساعد في تزويد الأطفال بالحماية التي يحتاجونها. ففي كل عام وبدعم من اليونيسف يحصل ٤٠٠,٠٠٠ شخص (٨٠ في المائة منهم أطفال) على الدعم النفسي كما حصل ما لا يقل عن ٣٠٠,٠٠٠ طفل من المهمشين والنازحين والمتضررين من النزاع على شهادات ميلاد في حين تم توعية أكثر من ٨٠٠,٠٠٠ من المتضررين من النزاع بقضايا تجنيد الأطفال وزواج الأطفال وتسجيل المواليد وغيرها من قضايا حماية الطفل."

نور الكسادي، أخصائية حماية الطفل-صنعاء

" اليونيسف دائماً في الطليعة عندما يتعلق الأمر بدعم الأطفال والأسر الأشد فقراً والأكثر ضعفاً. فمنذ تصاعد النزاع عام ٢٠١٥، قدمت اليونيسف مساعدات نقدية إنسانية لعدد ١١٠,٠٠٠ شخص بينهم أكثر من ٦١,٠٠٠ طفل في كل من مدينة صنعاء ومدينة تعز التي مزقتها الحرب."

فانيا موساييفا، رئيسة قسم السياسات الاجتماعية-صنعاء

"خلال كل قمنا به في سياق إدارة مشروع التحويلات النقدية الطارئة لليمن كان الأمر الأكثر لفتاً للنظر بالنسبة لي هو قدرة الصمود التي يتمتع بها الشعب اليمني.
الأشخاص الذين حصلوا على تحويلات نقدية طارئة من اليونيسف والبالغ عددهم ١,٣٣ مليون نسمة هم المستفيدين السابقين من صندوق الرعاية الاجتماعية الذين توقفت مستحقاتهم منذ ٣ سنوات تقريباً. فقد عانوا من صدمات متعددة ولكنهم اصطفوا أيام متتالية واثقين بالنظم الجديدة والأشخاص الجدد. وبالتالي، استفاد ٨,٦٦ مليون يمني من الجولة المنفذة خلال الفترة أغسطس إلى نوفمبر ٢٠١٧. وهذا بالنسبة لي هو شهادة على قوة وعزيمة الشعب اليمني!".

سارة بيسولو نيانتي، رئيسة الفريق-مشروع التحويلات النقدية الطارئة لليمن -عمان

"لا يمكننا التقليل من شأن سلطة المجتمع في إحداث فرق كبير وإنقاذ الأرواح بما في ذلك في أوقات النزاع. لذا، وبدعم من اليونيسف تم الوصول إلى أكثر من ١٧ مليون شخص في اليمن وتزويدهم بالرسائل الأساسية حول الوقاية من الكوليرا عام ٢٠١٧ إلى جانب توزيع ٤ ملايين منشور بشأن الوقاية من الكوليرا وذلك خلال حملة التوعية من منزل إلى منزل المنفذة في أغسطس المنصرم."

أنصار رشيد، مسئول الاتصال لأجل التنمية -عدن

المصدر: تقرير الوضع الإنساني لليونيسف، يوليو ٢٠١٧ وأكتوبر ٢٠١٧.

ماذا عن الـ١,٠٠٠ يوم القادمة

وُلد الطفل حسن في مستشفى السبعين بصنعاء بعد ١,٠٠٠ يوم منذ أن شهدت البلاد أسوأ تصاعد في وتيرة القتال. فهل سيواجه حسن نفس البؤس وتردي الحالة الصحية والمعاناة التي عاشتها رُبى البالغة عامين من العمر؟ وهل سيغض العالم الطرف عن معاناته كما فعل خلال أول ١,٠٠٠ يوم من الحرب التي عاشتها رُبى؟

لذا، يدعو التقرير كافة أطراف النزاع والأطراف ذات النفوذ عليها والمجتمع الدولي إعطاء الأولوية لحماية أطفال اليمن من خلال:

التوصل إلى حل سياسي سلمي فوراً ووضع حد للعنف.

إلتزامها بموجب القانون الإنساني الدولي بحماية الأطفال أثناء النزاع دون قيد أو شرط.

فتح المجال أمام الوصول المساعدات إلى كل طفل محتاج في اليمن بشكل مستدام وغير تقليدي وكذا رفع القيود المفروضة على واردات البضائع إلى اليمن. فالغذاء والوقود ضروريان لمواجهة خطر المجاعة وتشغيل المستشفيات وشبكات المياه الحيوية.

الحيلولة دون انهيار الخدمات الاجتماعية العامة بشكل تام بما في ذلك الرعاية الصحية وشبكات المياه والتعليم. كما ويتوجب صرف مرتبات العاملين/العاملات الصحيات والمعلمين/المعلمات.

توفير الأموال الكافية لضمات ديمومة المساعدات. حيث تبلغ قيمة المناشدة التي أطلقتها اليونيسف لعام ٢٠١٨ ما مجموعه ٣١٢ مليون دولار أمريكي كي يتسنى لها مواصلة الاستجابة للاحتياجات العاجلة لأطفال اليمن.

بيسمارك سوانجين، يونيسف-اليمن
البريد الإلكتروني: bswangin@unicef.org
هاتف: ٧١٢٢٢٣١٦١ ٩٦٧+

سعاد المراني، يونيسف-اليمن
البريد الإلكتروني: salmarani@unicef.org
هاتف: ٧١٢٢٢٣٠٤١ ٩٦٧+

يونيسف